رابط المادة على منصة باحث

شرح مدارج السالكين لابن القيم - الشيخ سعد بن شايم الحضيري

62 - مدارج السالكين لابن القيم - دفع القدر بالقدر - الشيخ سعد الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

الصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اللهم علمنا ما ينفع ولا ينفعنا بما علمتنا وزدنا علما يا كريم مدارس سالكين وصلنا الى فاصل الذي ذكر فيه المصنف رحمه الله - 00:00:00

القدر او دفع القدر بالقدر هذا هو دفع القدر بالقدر نوعان بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين - 00:00:17

فصل ودفع القدر بالقدر نوعان. احدهما دفع القدر الذي انعقدت اسبابه الذي الذي قد انعقدت اسبابه. انعقدت. نعم شوف. ماشي ولما ولما يقع باسباب اخرى من القدر تقابله يمتنع وقوعه كدفع العدو كدفع العدو بقتاله ودفع الحر والبرد ونحوه - 00:00:42

يقول احدهما دفع القدر الذي قد انعقدت اسبابه ولما يقع باسباب اخرى من القدر تقابلهم المقابلة يقول المسألة في ممثل لها كدافع عدو بقتاله يقول اذا القدر الذي رأينا اسبابه قد انعقدت كهجوم العدو على - 00:01:13

على البلد هذا الاسباب انعقدت والهجوم ثم قابله الجيش ورده لكنه يقول لما يقع ما وقع ما وقع الشر. الهجوم حصل لكن الشر ما حصل باي شيء دفع لاسباب اخرى من القدر - 00:02:05

وهو ايش؟ صدوا واضح هذا قدر وهذا قدر الهجوم الذي حصل من العدو قدر والجيش الذي حمى ودفع قذف بقدر الله دفع القدر الذي انعقدت اسبابه ولما يقع باسباب اخرى يعني دفعه باسباب اخرى - 00:02:33

باسباب الباء متعلقة بكلمة دفع دفع القدر هذا المعنى عند ذلك يمتنع وقوعه حق دفع ايش؟ العدو بقتاله دفع الحر والبرد باسبابها دفع البرد بما يدفئ ودفع الحر بما يبرد - 00:02:59

واضح الثاني الثاني دفع القدر الذي وقع واستقر بقدر يرفعه ويزيله كدفع قدر المرض بقدر التداوي ودفع قدر الذنب بقدر التوبة دفع قدر الاساءة بقدر الاحسان. هذا هو. هذا يقول وقع - 00:03:21

الاول انعقدت اسبابه ولما يقع والثاني وقع جميل هذا تقسيم لا يستسلم الانسان يقول هذا قدر ويسلم ولا يدفع كل ده يدافع العدو ليدافع الجوع لا يدافع البرد وهي لها ما يدفعها كلها بقدر الله كما قال والثاني لا وقع الداء - 00:03:43

وقع القدر مثل المرض. يدافعه بالدواء الا من اراد ان والقدر نوعان مما يرضى به ومما ومما لا يرضى به الذي يرظى به كالاقدار المؤلمة كالمرظ ونحوها فمن صبر واحتسب - 00:04:12

ولم يتداوى فله ذلك على الخلاف بين العلماء الهوا افضل ترك التداوي ام مكروه الترك يعني على سبيل او مباح لكن هناك ما ما لا يجوز الرضا به اجعل الرضا بالقدر وانما الرضا بالواقع. وهو الذنب - 00:04:35

الذي يقع في الذنب يرظى بالذنب ولا يندم ويتوب؟ يندم ويتوب لكنه لا يجزع لتقدير الله عليه لا يجزع لتقدير الله عليه مثل قصة ادم وموسى لما قال ادم لموسى - 00:05:01

الم تجد فيما اوحى الله اليك وعصى ادم ربه فغوى آآ ان الله كتب ذلك عليه فاحتج ادم بالقدر شيء قدره الله علي هذا فحج ادم وموسى انه لامه على - 00:05:20

الوقوع وهذا مقدر هو تائب ابى منه وندم هنا لانه قدر به لكنه ندم منه. ما رضي به استسلم له ودخل دفع قدر الذنب بقدر التوبة هذا

شأن العارفين شأن الاقدار هذا شأن العارفين وشأن الاقدار. يعني هذا شأنهم مع الاقدار - 00:05:43
هذا شأن العارفين وشأن الاقدار كان هكذا. نعم على سبيل المعية يعني مع مع شأن الاقدار. الواو الثانية واو المعية هذا شأن العارفين وشأن الاقدار الاستسلام لها وترك الحركة والحيلة؟ اي استسلام - 00:06:16
لا الاستسلام لها نعم شيخنا الاستسلام لها وترك الحركة والحيلة فانه عجز. والله تعالى يلوم على العجز. نعم. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فاذا غلب العبد وضاقت به الحيل ولم يبقى له مجال فهنالك الاستسلام للقدر. نعم - 00:06:39
تتمة الحديث قال هنا اصابعك يا شي يقول قدر الله وما شاء فعل والانطراح فهناك الاستسلام للقدر والانطراح كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وهنا ينفع الفناء بالقدر علما وحالا وشهودا. نعم. اذا كان ليس له حيلة - 00:07:06
مريض ليس له دواء هنا يسلم للقدر يقول هنا يفنى في القدر بمعنى انه لا ينظر الا الى القدر خلاص يستسلم فيه علما وحالا وشهودا. اما علما في علم انه كل شيء بقدر - 00:07:33
وانه قدره الله وحالا شعوره فيه ويشهد مشاهد فعل الله به يشهد مشاهد بين الله به وقدرته وانه لا حول له ولا قوة لكن هذا متى يكون عند عدم وجود الحيلة - 00:07:57
ليس الشيء الممكن الحيلة به ليدفع المرض الذي له دواء هذا له حيلة وهنا ينفع الفناء في القدر علما وحالا وشهودا. واما في حال القدرة فحصول الاسباب فالفناء النافع ان يفنى عن الخلق بحكم الله - 00:08:12
عن هواه بامر الله وعن ارادته ومحبته بارادة الله ومحبته. وعن حوله وقوته بحول الله وقوته واعانته. فهذا الذي قام بحقيقة اياك نعبد واياك نستعين. علما وحالا وبالله المستعان. واما ما في حال القدرة - 00:08:39
ان يدفع المقدور بامر الله وحصول الاسباب الاسباب موجودة والفناء النافع ان يفنى عن الخلق بحكم الله ان يستعين بالله لا يلتفت الى الخلق ومعونتهم وقدرتهم انما انما يفنى بحكم الله. ماذا يأمر الله - 00:08:58
وماذا يقضي؟ من جهة الامر الشرعي وعن هواه بامر الله يفنى عن هواه بامر الله الذي امره وعن ارادته ومحبتي بارادة الله ومحبته فصل قال صاحب المنازل وسائر حق وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة اشياء - 00:09:23
تمييز التقية من العزة التقي التقية بقية تمييز التقية. نعم تمييز التقية من العزة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة بان ونسيان الجناية والتوبة من التوبة. لان التائب داخل في الجميع. من قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها - 00:09:52
لعلكم تفلحون. فامر التائب بالتوبة سرائر التوبة يعني حقائقها تمييز التقية من العزة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة يتوب من نفس التوبة ماشي تمييز التقية من العزة ان يكون المقصود من التوبة تقوى الله فهو خوفه وخشيته والقيام بامره - 00:10:17
واجتنا بنهيه سيعمل بطاعة الله على نور من الله. يرجو ثواب الله ويترك معصية الله على نور من الله. يخاف عقاب الله. لا يريد بذلك عز الطاعة هذا الكلام ما يريد التعزي - 00:11:02
الولاية والرفعة انما يريد تقوى الله هنا الخوف ان هذا الموضع موضع خوف هذا مقصوده فان للطاعة وللتوبة عزا ظاهرا وباطنا فلا يكون مقصد ولا يكون مقصوده العزة. وان علم انها تحصل بالطاعة والتوبة - 00:11:19
من تاب لاجل العزة فتوبته مدخولة. وفي بعض الاثار مدخولة. صار حظ النفس موجود في حظ النفس وفي بعض الاثار اوحى الله تعالى الى نبيه من الانبياء قل لفلان الزاهد - 00:11:45
اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة. واما انقطاعك الي فقد اكتسبت به العزة. ولكن ما عملت في في ما لي عليك قال يا رب وما لك علي بعد هذا - 00:12:05
قال واليت في وليا. هل قال هل واليت في وليا او عاديت في عدوا ابو نعيم الخطيب تاريخ بغداد وابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن مسعود مرفوعا وفي اسناده حميد العرج وهو ضعيف - 00:12:21
وجه الدينوري في المجالسة في مجالسة وجواهر العلم عن الفضيل ابن عياض وعبدالله المبارك موقوفا يعني ان الراحة والعزة حظك وقد نلتهما بالزهد والعبادة ولكن اين القيام بحقي وهو المالة وهو الموالاة في والمعاداة في - 00:12:47

شأن اخر الشأن في التفريق في الاوامر بين حظك وحق ربك علما وحالا وكثير من الصادقين نلتبس عليهم حال نفوسهم في ذلك ولا يميزه الا اولو البصائر منهم وهم في الصادقين كالصادقين في الناس. عجيب - 00:13:12

اما نسيان الجناية فهذا موضع تفصيل. فقد اختلى فيه ارباب الطريق ومنهم من رأى الاشتغال عن ذكر الذنب والاعراض عنه صفحا قصف الوقت مع الله تعالى اولى بالتائب. نعم عنه صفحا بصبا - 00:13:39

وانت عندك انها الجملة فاصلة فصفاء الوقت مع الله تعالى ماشي ومن رأى الاشتغال عن ذكر الذنب والاعراض عنه صفحا وصف الوقت مع الله تعالى اولى بالتائب وانفع له. ولهذا قيل ذكر الجفاف وقت الصفا جفى - 00:13:59

يقول ما دام انك تبت اقبل على الله اترك الشغل بوقتك مع الله ويترك الهموم الماضية. هذا قول هذا الذي يسميه النسيان الجنائي المصنف ومنهم القول الثاني منهم من رأى ان الاولى الا ينسى ذنبه. بل لا يزال جاعلا له نصب عينيه يلاحظ كل وقت - 00:14:40

يحدث له ذلك انكسارا وذلا وخضوعا انفع له من جمعيته وصفاء وصفاء وقته قالوا ولهذا نقش داوود الخطيئة في كفه وكان ينظر اليها ويبكي قالوا ومتى تهت عن الطريق؟ فارجع الى ذنبك تجد الطريق - 00:15:05

معنى ذلك انك اذا رجعت الى ذنبك انكسرت وذللت واطرقت بين يدي الله عز وجل خاشعا ذليلا خائفا. وهذه طريق العبودية الصواب التفسير في هذه المسألة هذا الترجيح عند المصنف - 00:15:27

وهو ان يقال اذا احس العبد من نفسه حال الصفاء غيما من الدعوة ورقيقة من العجب ونسيان المنة. مم. وخطفته نفسه عن حقيقة فقره ونقصه ذكر الذنب انفع له. هذا هو. رأى انه خلاص تاب - 00:15:44

صار عنده نوع من الشعور بانهم وصالح وكذا انفع له ذكر الذنب حتى يعلم حقيقة نفسه وانه مهدد انه مهدد بالرجوع للذنب ومهدد بعدم القبول ما يدريه ان الله قبل منه - 00:16:05

هذا هذا ان كان هكذا فهذا انفع له والثاني وان كان في حال مشاهدته منة الله عليه وكما لافتخاره اليه وفنائه به. وعدم استغنائه عنه في ذرة من ذراته قد خالط قلبه - 00:16:32

حال المحبة والفرح بالله. وقد وقد خالط قلبه حال المحبة وقد وقد خالط قلبه حال المحبة والفرح الكلام حتى يصير وقد خالط قلبه وقد خالط قلبه حال المحبة والفرح بالله والانس به - 00:16:54

في الشوق الى لقائه وشهود سعة رحمته وحلمه وعفيه وعفوه وقد اشرقت على قلبه انوار الاسماء والصفات الجناية والاعراض عن الذنب اولى به وانفعه فانه متى رجع الى ذكر الجناية توارى عنه ذلك - 00:17:21

ونزل من علو الى اسفل ومن حال الى حال. بينهما من التفاوت ابعد مما بين السماء والارض وهذا من حسد الشيطان له اراد ان يحطه عن مقامه وسير قلبه فيما دين المعرفة والمحبة. فالشوق الى وحشة الاساءة وحصر الجناية - 00:17:38

الثاني يقول ان كان في حال مشاهدة منة الله عليه لا زال يشعر بانه عبد امتن الله عليه وانه فقير ومقبل وجد نعم الله عليه بالتوبة واخذ يشعر بهذا الشعور افتقاره وتوبته وانابة توبة الله عليه - 00:17:58

هذا ما دام انه هكذا لا ينشغل بتذكار الذنب لا ينشغل الان فيما هو اهم ما هو اهم هذا هو يقول لان الشيطان يحاول يذكره حتى يؤيسه او يشغله يعطله - 00:18:20

غنى عن ذلك يفسد عليه قلبه. القلب الان مقبل على الله بالعبودية هذا المقصود الاول يكون شهوده لجناية منة من الله ان بها عليه ليؤمنه بها من مقت الدعوة حجاب الكبر الخفي الذي لا يشعر به - 00:18:38

هذا لون وهذا لون. نعم هذا المحل فيه امر امر وراء العبارة وبالله التوفيق والمستعان وهذا المحل فيه امر وراء العبارة عندنا وهذا امر الحكم فيه امر وراء العبارة عباد الله مقصود العبارة العبارة يعني التعبير انه كيف نعبر عنه - 00:19:00

يعني شي اكبر من هذا لكن هذا عطيناك الذي نستطيع الحاشية قال هذا المحل المحكم هذا المحكم فيه امر وراء العبارة اما محل ولا حكم محل مناسب هذا المحل ها - 00:19:33

اصل واما التوبة من التوبة من المجملات التي يراد بها حق وباطل ويكون مراد متكلمها حقا فيطلقه من غير تمييز فان التوبة من

اعظم الحسنات والتوبة من الحسنات من اعظم السيئات - 00:19:53
واقبح الجنايات كيف تتوب من الحسنة هذا هو يقول كلمة التوبة من التوبة. كلمة مجملة بعض العلماء او بعض الصالحين يطلقها نيته حسنة لكن الاطلاق غير جيد لان التوبة قد تكون توبة سيئة - 00:20:19
المراعي المغرور الذي يتوب توبة غير نصوح هذي تحتاج الى تجديد يحتاج الى ان يجددها بان يتوب منها لانها هي ليست نصوحة هذا الكلام صحيح يقول توبة من التوبة اما التوبة الصحيحة - 00:20:39
هذه حسنة صحيحة كيف تتوب منها كيف تتوب منها حسنا هذا مراد الشيخ يقول انها كلام مهم يحتاج تفصيل ما ما يترك على هكذا فان التوبة من اعظم الحسنات فان التوبة - 00:21:00
من اعظم الحسنات والتوبة من الحسنات من اعظم السيئات واقبح الجنايات بل هي كفر ان اخذت على ظاهرها ولا فرق بين التوبة من التوبة والتوبة من الاسلام والايمان هل يسوغ ان يقال بالتوبة من الايمان - 00:21:19
ولكن مرادهم ان يتوب من رؤية التوبة فانها انما حصلت له بمنة الله ومشيئته ولو خلي ونفسه لم تسمح بها البتة فاذا رآها وشهد صدورها منه. ووقوعها به وغفلا عن منة الله عليه. تاب من هذه الرؤية والغفلة. هم. هذا المعنى الذي - 00:21:39
باعتبار انها توبة صحيحة اذا رأى انه انه له جهد يتوب من من هذه الظنة السيئة لان المنة لله وحده ولكن هذه الرؤيا والغفلة ليست هي التوبة. ولا جزءا منها ولا شرطا لها بل هي جناية اخرى عرظت له بعد التوبة. فيتوب من هذه - 00:22:02
كما هذا الكلام ما تتوب من التوبة. التوبة انتهت. تبدي الذي عرظ لك بعدها ذنب ثاني نتوب منها ليس من التوبة الاولى. التوبة الاولى عند يعني صحيح هذا الذي حتى على الوجه الثاني يقول ينبغي انه ما ما يطلب - 00:22:34
بل هي ولكن هذه الرؤيا والغفل ليست هي توبة ولا جزء منها ولا شرطا لها بل هي جناية اخرى عرظت له بعد التوبة يتوب من هذه الجناية كما تاب من الجناية الاولى. فما تاب الا من ذنب من ذنب اولا واخرا. فكيف يقال ويتوب من التوبة - 00:22:57
هذا كلام غير معقول. ولا هو صحيح في نفسه. بل قد يكون في التوبة علة ونقص. وافة تمنع كمالها. وقد يشعر صاحبها بذلك فقد لا يشعر به فيتوب من نقصان التوبة وعدم توفيتها حقها - 00:23:18
وهذا ايضا ليس توبة من التوبة وانما وانما هو توبة من عدم التوبة. فان القدر الموجود منها طاعة لا تدرى فان القدر من الموجود منها طاعة لا يتاب منها. والقدر المفقود هو الذي يحتاج ان يتوب منه. فالتوبة من التوبة - 00:23:35
تعقل على احد هذين الوجهين؟ تعقل. احسن الله يا شيخ التوبة من التوبة انما تعقل على احد هذين الوجهين. نعم ايوه نعم ها هنا وجه ثالث لطيف جدا. وهو ان من حصله مقام انس بالله - 00:23:55
وصف وقته مع الله بحيث يكون اقباله على الله واشتغاله بذكر الائه واسمائه وصفاته انفع شيء له حتى نزل عن هذه الحالة اشتغل بالتوبة من جناية سالفة قد تاب منها وطالع الجناية واشتغل بها عن الله فهذا نقص ينبغي له ان يتوب الى - 00:24:16
والله منه هو توبة من هذه التوبة. لانه نزول من الصفاء الى الجفاء. والله اعلم في هذا كفاية نسأل الله ان يرزقنا التوبة النصوح الخالصة وان يتقبل منا وان يحسن ختامنا - 00:24:36
ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح انه جود كريم اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى تب علينا وتقبل منا واغفر لنا ولوالدينا يا رب العالمين والله اعلم وصلى الله وسلم - 00:24:59
مبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:25:17